

قضية الانتحال في الموروث الأدبي وفي العصر الحديث دراسة
مقارنة

La question du plagiat dans le patrimoine
littéraire et à l'époque moderne : une étude
comparative

The issue of plagiarism in literary heritage and
in the modern era: a comparative study

عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي

جامعة الإمام عبد الرحمان بن فيصل، المملكة العربية السعودية

تاريخ الاستلام: 2024/11/28 تاريخ القبول: 2025/07/11 تاريخ النشر: 2025 /12/25

الملخص

تتناول هذه الدراسة قضية شغلت حيزاً كبيراً من الدراسات الأدبية في القديم والحديث، ابتداءً من محمد بن سلام الجمحي ولم ينتهِ الجدل فيها عند طه حسين ومن بعده؛ ألا وهي قضية الانتحال، فتناولت الدراسة وضع مفهوم واضح للقضية مدار البحث، ثم التأصيل لها تاريخياً، مروراً بالمستشرقين، وانتهاءً بنقاد العصر الحديث من العرب، ثم البحث في الأسباب التاريخية لهذه الظاهرة، والانتقال من خلالها إلى الأشكال المعاصرة للانتحال، مع توضيح المستفح منها، وهي السرقة الأدبية البيئة دون العزو لصاحب الحق الفكري، والمحمود منها، كالاقتباس والتضمين والتناص، مع بيان أسباب الانتحال المعاصرة بسبب وسائل التواصل الاجتماعي والانتشار الإلكتروني من خلال مواقع الإنترنت، أو الانتحال لغرض اجتماعي، أو بسبب انتشار الأغاني الشعبية.

قضية الانتحال في الموروث الأدبي وفي العصر الحديث دراسة
مقارنة

الكلمات المفتاحية:

الانتحال، الأدب، الاستشراق، التناص.

Abstract

This study addresses an issue that has occupied a large section of the literary studies, both old and new, starting with "Mohammed bin Sallam Al-Jomhi", and not finishing with "Taha Hussain" and those who followed him. That is, the issue of Plagiarism. This study addresses establishing a clear understanding of the issue in question, and then studying its historical roots, passing by Orientalists, and finishing with the Arab critics of the modern age. The study researches the historical drivers of this issue, transiting through it to modern ways of Plagiarism, and clarifying its repugnant types which include clear literary Plagiarism without mentioning the intellectual property owner, and its good types such as quoting, inclusion, and Intertextuality. It also clarifies the modern drivers of Plagiarism due to social media and electronic spread through online websites, for the purpose of Plagiarism for social reasons, or due to the spread of folk music.

Key words:

Plagiarism, literature, orientalism, intertextuality.

Résumé :

Cette étude s'intéresse à une problématique qui a largement occupé le champ des études littéraires, anciennes comme modernes, de Ibn Sallam al-Jumahi jusqu'à Taha Hussain et ses successeurs : celle du plagiat. Elle vise d'abord à en établir une compréhension claire puis examine les racines historiques, en

قضية الانتحال في الموروث الأدبي وفي العصر الحديث دراسة مقارنة

passant par l'approche des orientalistes pour aboutir aux critiques arabes de l'époque contemporaine.

Notre travail de recherche explore les facteurs historiques ayant nourri cette question, avant de proposer une analyse des formes modernes du plagiat. Nous distinguons les formes condamnables, tel que le plagiat manifeste qui s'approprie un contenu littéraire en omettant de mentionner son auteur, des formes valorisées, comme la citation, l'emprunt, et l'intertextualité.

L'étude met en lumière les facteurs contemporains qui favorisent le plagiat, en particulier l'influence des réseaux sociaux et la diffusion en ligne, qu'il soit influencé par une recherche de visibilité sociale ou alimenté par la circulation de créations musicales populaires.

Mots clés :

Plagiat, littérature, orientalisme, intertextualité.

قضية الانتحال في الموروث الأدبي وفي العصر الحديث دراسة مقارنة

المقدمة

الحمد لله الذي أمر عباده بالصدق فقال عز من قائل: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين } [سورة التوبة: 119]، والصلاة والسلام على من وصفه ربه بحسن الخلق فقال: { وإنك لعلی خلق عظیم } [سورة القلم: 4]، واعتترف له قومه بذلك فسموه الصادق الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ثم أما بعد:

فإن من أهم أسباب صحة دراسة الأدب صحة القوم المنسوب إليهم ذلك الأدب، والعصر الذي صدر عنه؛ ذلك لأن الخطأ في مثل هذه الأمور يتولد عنه أخطاء أكبر في المعجم اللغوي والدلالي والاجتماعي... إلخ، وأحد أشكال هذا الخطأ هو الانتحال. ثم إنه مع قدم ظاهرة الانتحال إلا أن فشوها في العصر الحديث بشكل يزيد كثيراً عما كانت عليه في العصور السالفة لأمر يدعو إلى التأمل والنظر؛ لذلك فإن الأسباب الداعية لهذه الدراسة ما يلي:

- 1- ما يسببه الانتحال من بناء صورة مغلوبة عن الأدب في هذا العصر في منطقة محددة.
 - 2- ضياع الحقوق الفكرية للأدباء في عصر اتسم بإثباتها، وبناء منظمات خاصة للتأكيد عليها.
 - 3- نفي كثير من الأدب وعدم الاعتراف به، وتعليق ذلك بعدم صحة نسبته، ما يُنتج ضياع كثير من أدب الأمة وتراثها.
- بناء على ما تقدم فإن هذه الدراسة تهدف إلى جملة من الأهداف، وأهمها ما يلي:

- 1- تأصيل مفهوم الانتحال وتأطير حدوده، وبيان المقبول والمستساغ منه.
 - 2- رصد ظاهرة الانتحال في القديم والحديث، وبيان أوجه الاختلاف إن وجدت، والطرق المستجدة له في العصر الحديث.
 - 3- بيان الأسباب الحديثة الداعية للانتحال، ورصد طرقها، وبيان نماذج لها.
- لذلك فإن هذا البحث جاء في تمهيد يوضح المصطلح وبين القصد منه، ثم المبحث الأول، وهو يؤصل للظاهرة تأصيلاً تاريخياً؛ مبيناً إياها عند أبرز النقاد العرب القدماء، ثم أبرز المستشرقين، ثم أهم النقاد العرب المعاصرين، ثم يأتي بعد ذلك المبحث الثاني، وفيه رصد لأشكال الانتحال في العصر الحديث، وبيان لما هو مرفوض وما هو مقبول منها، ثم بيان لأسباب الظاهرة في العصر الحديث مع

عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي

المملكة العربية السعودية

قضية الانتحال في الموروث الأدبي وفي العصر الحديث دراسة مقارنة

ضرب الأمثلة لذلك. راجياً المولى القدير الإعانة في القول والعمل والسداد في الرأي
والمشورة.

الباحث

تمهيد: مفهوم الانتحال

كانت -ومازال- قضية الانتحال من أهم وأبرز قضايا النقد الأدبي التي شغلت حيزاً كبيراً من كتب النقد، وأثارت جدلاً واسعاً وخلافاً عريضاً بين النقاد؛ ذلك لأن شكوكهم ثارت في بعض المقطوعات الشعرية الجاهلية بسبب الطعن الوارد في راويها، حتى امتد الشك إلى وجود بعض الشخصيات الشعرية الجاهلية من الأساس، لذلك كان لازماً أن نؤصل للقضية بتأصيل مصطلحها ونقف عند أهم ظواهره وأبرز من تناولوه بالدراسة والتحليل.

أ) الانتحال لغة

الانتحال من نَحَلَ، تقول: انتَحَلَه وتَنَحَّلَه: ادَّعاه لنفسه وهو لغيره، يُقال: انتَحَلَ فلانُ شعرَ فلانٍ أو قوله: ادَّعاه أنه قائله، وتَنَحَّلَه: ادَّعاه وهو لغيره، ونَحَلَ القول، كَمَنَعَه نَحْلاً: إذا نسبته إليه قولاً قاله غيره، وادَّعاه عليه، ويُقال: نُحِلَ الشاعرُ قصيدةً: إذا نُسِبَتْ إليه وهي من قِبَلِ غيره، وجاء في الحديث: "كان بُشَيْرُ بن أبيرق⁽¹⁾ يقول الشعر ويهجو به أصحاب النبي ﷺ وينَحَلُه بعض العرب" أي ينسبه إليه، من النَحَلَة، وهي النِّسْبة بالباطل⁽²⁾.

وجاء في مقاييس اللغة: "انتحل كذا، إذا تعاطاه وادَّعاه. وقال قوم: انتحله، إذا ادَّعاه مُحِقّاً، وتَنَحَّلَه، إذا ادَّعاه مُبْطِلاً، وليس هذا عندنا بشيء، ومعنى انتحل وتَنَحَّل عندنا سواء"⁽³⁾.

ب) الانتحال اصطلاحاً

المعنى الاصطلاحي مستفاد من المعنى اللغوي الذي يفيد في عمومته التزوير وتزييف الحقائق، وهو من السرقات عند البلاغيين، فيأخذ الشاعر أبياتاً لشاعر آخر وينتحلها لنفسه⁽⁴⁾، بعد علمه بنسبتها للغير، وذلك بلفظه

(1) هو بُشَيْرُ بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر الظفري، وكان بُشَيْرُ شاعراً منافقاً يهجو أصحاب الرسول ﷺ، وشهد أحداً وكانوا أهل حاجة؛ فسرق بشير من رفاة بن زيد درعه، ثم ارتد في شهر ربيع الأول من سنة أربع من الهجرة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: 381/1، وانظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 171/1، والإصابة في تمييز الصحابة: 553/1.

(2) انظر: مادة (نحل) في: لسان العرب: 464/30.

(3) مادة (نحل) في: مقاييس اللغة: 403/5.

(4) انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب: 323/1.

كله، ومن غير تغيير لنظمه⁽¹⁾، عليه فإن هذه القضية متعلقة بأن يُنسَب الشعر بالكلية إلى غير ما وُضِعَ من أجله، وليست متعلقة بنسبة الشعر إلى شاعر غير واضعه، بل بكل ما يلبس القصيدة من داخل النص وخارجه.

(1) انظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس: 410.

1: تأصيل تاريخي

ولأجل أن نقف عند حدود هذه الظاهرة ونرصد مظاهرها بدقة لا بد لنا أن ننظر في آراء أهم النقاد الذين تناولوها بالدراسة والتدقيق، ونفهم مواقفهم حتى نلّم بحدود القضية ونصل إلى كنهها ونحيط بأبعادها.

أ) الانتقال عند النقاد العرب القدماء

يُعَدُّ محمد بن سلام⁽¹⁾ في كتابه "طبقات فحول الشعراء" من أوائل النقاد العرب الذين تناولوا قضية الانتقال في مؤلفاتهم، إذ درسها دراسة تحليلية ونظر إليها نظرة تأصيلية، مقررّاً بوجودها في العصر الجاهلي ابتداءً، إذ قال: "وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربية، ولا أدب يستفاد، ولا معنى يُستخرج، ... وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء"⁽²⁾، وقد أرجع أسباب وقوعه إلى سببين اثنين:

أولهما: عودة العصبية القبلية التي خفت وطأتها في صدر الإسلام، فأدى ذلك ببعض القبائل أن وضعوا شعراً ونسبوه إلى شعرائهم الذين كانوا في الجاهلية؛ ذلك لما رأوه من قلة في شعرهم وكثرة في شعر منافسيهم من القبائل، يقول محمد بن سلام: "فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكّر أيامها مآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلّت وقائعهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على السنة شعرائهم"⁽³⁾.

ثانيهما: الرواة غير الثقات، الذين زادوا في هذا الشعر المنحول ودونوه، يقول: "ثم كانت الرواة بعد، فزادوا في الأشعار التي قيلت، وليس يُشكّل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا، ولا ما دون المولّدون، وإنما عضّل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولّد الشعراء، أو الرجل ليس من ولدهم، فيُشكّل ذلك بعض الإشكال"⁽⁴⁾.

(1) هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجُمَحيّ بالولاء، إمام في الأدب، من أهل البصرة، ومات ببغداد، له مصنفات، منها: غريب القرآن، وبيوتات العرب، كان قديراً؛ فقال أهل الحديث: يؤخذ عنه الشعر، أما الحديث فلا. انظر: الأعلام: 146/6.

(2) طبقات فحول الشعراء: 4.

(3) طبقات فحول الشعراء: 46.

(4) طبقات فحول الشعراء: 46-47.

لقد غلب ابن سلام تأثير العامل الثاني في انتحال الشعر، لذلك نجده شنع في القول على محمد بن إسحاق⁽¹⁾، ونسب إليه إفساد الشعر لروايته كل غث وسمين دون تروٍّ ولا تثبت؛ لذلك قال عنه: "وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه، محمد بن إسحاق بن يسار، مولى آل مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكان من علماء الناس بالسَّير، ... فقبل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر، أُتينا به فأحمله، ولم يكن ذلك له عذراً، فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر، وإنما هو كلام مؤلف معقود بقوافٍ، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول: من حمل هذا الشعر؟ ومن أداه آلاف السنين، والله، يقول: {فقطّع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين} [سورة الأنعام: 45]"⁽²⁾.

وبذات الاستدلال العقلي يواصل الجاحظ⁽³⁾ في كتابه "الحيوان" طريق ابن سلام في إثبات انتحال البيت المنسوب إلى الأفوه الأودي⁽⁴⁾:

كشهاب القذف يرميكم به فارس في كفه للحرب نار

إذ يقول الجاحظ: "وبعد فمن أين علم الأفوه أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم وهو جاهلي؟ ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة"⁽⁵⁾، لقد بدا واضحاً هنا أن الجاحظ استل الدليل على بطلان نسبة هذا البيت من داخل النص نفسه، إذ حكم على البيت من خلال المعارف المتداولة في الجاهلية وما لم يكن متداولاً حينها، فاستنبط الحكم بناء على ذلك.

(1) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، قال عنه ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار، انتقل من المدينة إلى الإسكندرية وعاش بها ثم سكن ببغداد وبها توفي عام 151هـ. انظر: الأعلام: 28/6.

(2) طبقات فحول الشعراء: 7-8.

(3) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء اللبثى، كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، ولد في البصرة عام 163هـ وفيها توفي عام 255هـ، فُلج في آخر عمره وكان مشوه الخلقة ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه، له مؤلفات كثيرة منها "الحيوان" و"البلاء" و"المحاسن والأضداد". انظر: الأعلام: 74/5.

(4) هو أبو ربيعة صلاء بن عمرو بن مالك، من بني أود من مذحج، شاعر يمانى جاهلي، قيل إنه لُقّب بالأفوه لغلظ شفتيه مع بروز أسنانه، كان سيداً مطاعاً في قومه، وقائدهم في حروبهم، ومن حكماء وشعراء عصره. انظر: الأعلام: 206/3.

(5) الحيوان: 280/6-281.

لقد كان **الجاحظ** حاداً في رأيه حول بعض المقطعات الشعرية التي وصلت إليه، بل كان يُتبع هذه الحدة بالسخرية أحياناً، وهذه طريقة قلّ من يتبعها من نقاد زمانه، والحال أنه لو انساق خلف هذه السخرية لكان ناقداً انطباعياً⁽¹⁾.

(ب) الانتقال عند المستشرقين

لقد كان المستشرق الانجليزي **مارجيليوث**⁽²⁾ من أوائل مَنْ بثَّ الشك في الشعر الجاهلي، مشككاً في صحته، مرجعاً السبب في ذلك إلى النقلة النوعية التي أحدثها الإسلام في جزيرة العرب، والتي تسببت في قطيعة كبرى بين ماضي العرب وحاضرهم، استحالة معها أي شكل من أشكال الاستمرارية بين العصر الجاهلي وصدر الإسلام، سواء كان ذلك في اللغة أو المفاهيم أو المصطلحات الدينية، وقد استدل على ذلك بوجود بعض الأفكار الإسلامية في قصائد ظاهرة الوثنية، فذلك دليل بين على وجود الانتقال فيها، مع ما يلبسها من مفردات وتراكيب جرت عادة القرآن الكريم على أن يعبر بها⁽³⁾.

ومع هذه الدرجة العالية من التشكيك إلا أنه لا ينفي وجود الشعر الجاهلي من الأساس، بل ويستدل على وجوده بذكره في القرآن ويستدل على مكانته عند العرب بوجود سورة باسمهم فيقول: "إن وجود شعراء في بلاد العرب قبل نشوء الإسلام أمر شهد به القرآن، الذي يتضمن سورة باسمهم، والذي يشير إليهم أحياناً في غيرها من السور، ومن بين الأوصاف التي خلعها أعداء النبي ﷺ عليه شاعر مجنون"⁽⁴⁾.

إنَّ منطلق التشكيك عند **مارجيليوث** قائم على طريقة حفظ هذا الشعر ونقله إلينا عبر الزمن، فقد افترض طريقتين لنقله؛ هما: الرواية الشفهية والكتابة، أما الرواية الشفهية فيقول عنها: "وأول سؤال يعنّ لنا هو: لنفترض أن هذا الأدب كان صحيحاً، فكيف وصل إلينا؟ الجواب هو أنه

(1) انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس: 101.

(2) ديفيد صمويل مارجيليوث، مستشرق إنجليزي، ولد في لندن عام 1858م، وتوفي عام 1940م، ودرس في جامعة أكسفورد وعُيّن أستاذاً فيها، عُني بالثقافة العربية، فنشر بعض الكتب ووضع فهراس لأخرى. انظر: الأعلام: 329/2.

(3) انظر: الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور لسعد الصويان: 47.

(4) أصول الشعر العربي لديفيد مارجيليوث: 9.

وصل إلينا إما شفاهاً وإما كتابةً، ويحظى الافتراض الأول فيما يبدو بالقبول من العلماء العرب، وإن لم يتحقق له الإجماع⁽¹⁾.

أما نقله عن طريق الكتابة فقد نفى ذلك تماماً؛ لعدم ثبوت وجود كتاب أو كتب للعرب قبل الإسلام، وإنما ما عند العرب من شعر مروي فهو أمر طارئ بعد الإسلام لا قبله، وملخص قوله: إن العرب كان لهم شعر قبل الإسلام، ولكنه لم يكن في مرحلة من النضج والاستقرار، وإنما تمّ لهم هذا الفن بعد الإسلام وتأثرهم بالقرآن⁽²⁾.

ت) الانتحال عند النقاد العرب المعاصرين

لقد كان **مصطفى صادق الرافعي**⁽³⁾ من أوائل النقاد العرب المعاصرين الذين درسوا قضية الانتحال دراسة دقيقة، وذلك في كتابه "تاريخ آداب العرب" الذي نشره عام 1911م، متناولاً استكثار القبائل من الشعر، وقرّيش على وجه الخصوص من أولئك، أو التنافس العلمي اللغوي الذي يستدعي الحاجة إلى الشواهد الغريبة؛ ما يؤدي إلى وضعها ونسبتها إلى شعراء الجاهلية، أو التنافس العلمي الديني الذي استدعى بعض أهل الكلام والمنطق والمعتزلة لوضع شواهد ونسبتها للجاهليين للاستدلال على آرائهم، معزّجاً على دور القصّاص في وضع الشعر لاجتذاب أسماع المستمعين لهم، ومستدلاً بما روي عنهم من أساطير أو ما روي من شعر على لسان الجن، مغلقاً الباب بدور الرواية والرواة في وضع الشعر وتسابقهم على روايته دون تثبت ولا تبصر ونظر، مستثنياً الرواة الثقات الذين لا ينقلون الشعر إلا بعد التثبت منه والتبصر فيه⁽⁴⁾.

ويُعَدُّ **طه حسين**⁽⁵⁾ من أبرز النقاد العرب الذين تعرضوا لقضية الانتحال، وذلك في كتابه الذي أصدره عام 1926م بعنوان: "في الشعر

(1) أصول الشعر العربي: 24.

(2) أصول الشعر العربي: 26.

(3) هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، عالم بالأدب، وشاعر، وكاتب من كبار الكتّاب، ولد في بهتيم من قرى مصر عام 1298هـ، أصيب بصمم فكان يُكْتَب له ما يراد مخاطبته به، له شعر رقيق على جفاف في أكثره، أما نثره فكان لا نظير له جودة وسبكاً وعلو منزلة، وله مؤلفات منها: تحت راية القرآن، وتاريخ آداب العرب، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وغيرها، توفي سنة 1356هـ في طنطا. انظر: الأعلام: 235/7.

(4) انظر: تاريخ آداب العرب للرافعي: 234/1.

(5) هو طه بن حسين بن علي بن سلامة، عميد الأدب العربي، جدد مناهج وأحدث ضجة في عالم الأدب العربي، ولد في قرية الكيلو في صعيد مصر عام 1889م، وأصيب بالجدي فعمي، درس في الأزهر، ثم في الجامعة المصرية، وهو أول من نال شهادة الدكتوراه

الجاهلي" الذي سار فيه على خُطى مارجيليوث في التشكيك في صحة الشعر الجاهلي، وأنه موضوع على ألسنة الجاهليين في العصر الإسلامي، فيقول: "ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعراً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منتحلة مختلقة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين، وأكاد لا أشك في أن ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي"⁽¹⁾، فهو هنا يرفض كل الأدب الجاهلي على استحياء؛ إذ لم ينفِ صحته بالكلية، وإنما الصحيح منه لا يصلح لفرط قلته للاستدلال به ولا لتكوين صورة متكاملة عن العصر الجاهلي.

منها بكتاب "ذكرى أبي العلاء" درس في السوربون في فرنسا، ثم عاد إلى مصر، وعين محاضراً في جامعة القاهرة، ثم وزيراً للمعارف، توفي عام 1973م. انظر: الأعلام: 231/3.

(1) في الشعر الجاهلي: 7

2: ظاهرة الانتحال في العصر الحديث

وفي العصر الحديث لم يطرأ تغيير على مفهوم الانتحال الذي سبق بيانه في هذه الدراسة، إذ بقي شكلاً من أشكال السرقات الأدبية التي تناولها بالدراسة المستفيضة كبار النقاد العرب القدماء والمحدثين، إلا أنه في العصر الحديث وبسبب الثورة التكنولوجية الهائلة التي تشهدها البشرية فقد تزايدت سهولة الوصول إلى الأعمال الأدبية ونسبتها إلى أشخاص آخرين بشكل مخالف لقوانين النشر.

أ) أشكال الانتحال وطرقه

كما أن أشكال الانتحال لم تتغير عما تناوله النقاد العرب القدامى، فكانت أهم أشكاله ثلاثة:

1- الأخذ المباشر

وذلك يكون إما بأخذ نص كامل أو جزء منه ونسبته لغير قائله، كما وقع في نسبة الأبيات:

وإذا ألقى الزمان عليك شراً	وصار العيش في دنياك مرا
فلا تجزع لحالك بل تذكر	فكم أمضيت في الخيرات عمرا
وإن ضاقت عليك الأرض يوماً	وبتّ تئنّ من دنياك قهرا
فرب الكون ما أبكاك إلا	لتعلم أن بعد العسر يسرا

إذ نسبت هذه القصيدة خطأ إلى **إيليا أبو ماضي**⁽¹⁾ وحقيقة الأمر أنها لشاعر يمني مغمور اسمه **عبد الغفور عبد الله**⁽²⁾، لم يتجاوز عمره حين قال القصيدة الخامسة والعشرين.

ولعل السبب في نسبتها لغير قائلها كامن في رقة معانيها، وعذوبة ألفاظها، وغنائيتها الظاهرة، ما جعل ناقل القصيدة يستكثرها على شاعر

(1) هو إيليا ضاهر أبو ماضي، ولد في قرية المحيثة في لبنان عام 1889م، وسكن الإسكندرية، أطلع بالأدب والشعر حفظاً ومطالعة ونظماً، هاجر إلى أمريكا، ونضج شعره في كبره فأصبح من كبار شعراء المهجر ومن أعضاء الرابطة القلمية فيه، له عدة دواوين، توفي في بروكلن عام 1957م. انظر: الأعلام: 35/2.

(2) لم أقع له على ترجمة.

مغمور كقائلها، وإلا فإن شهرة إيليا أبو ماضي أكبر من أن تكون في حاجة لهذه القصيدة، وذلك يذكرنا بما وقع في الشعر العامي لشاعر شعبي أحسائي اسمه محمد بن مسلم⁽¹⁾ وهو الذي يقول:

البارحة يوم الخاليق نياما بيحت من كثر البكا كل مكنون
قمت أتوجد وانثر الما على ما من موق عيني دمعها كان

إذ نُحِلت هذه القصيدة لنمر بن عدوان⁽²⁾ مع استحالة أن ترد بعض ألفظ هذه القصيدة على لسان شاعر بدوي مثله، وذلك مثل قوله في موضع آخر من القصيدة:

واكبر همومي من بزور يتامى وان شفتهم قدام وجهي يبكون
والله لولا هالصغار اليتاما واخاف عليهم من السكة

فكيف ترد ألفاظ اختص بها أهل الحاضرة ولم ترد إطلاقاً على السنة أهل البادية مثل "بزور" بمعنى الأطفال الصغار، أو "السكة" بمعنى الشارع أو الطريق الضيق بين البيوت المتلاصقة على لسان شاعر بدوي مثل نمر بن عدوان؟.

وفي ظني أن الأمر عائد إلى حالة المنافسة الشعرية الشديدة بين البادية والحاضرة، وإذ إن البدو هم الأعلى صوتاً والأكثر حضوراً على الساحة الشعرية فهذا مما سهل انتحال القصيدة ونسبتها إلى غير قائلها.

2- الأخذ غير المباشر

وهو ما سماه علماء البلاغة الاقتباس⁽³⁾ أو التضمين⁽⁴⁾ إخراجاً له من باب السرقات الأدبية، وذلك كقول الحريري⁽¹⁾:

(1) محمد بن مسلم الأحسائي من مشاهير شعراء الاحساء من سكان مدينة المبرز بالتحديد قرب عين الحارة، لم يثبت تاريخ ميلاده وكان يعمل في التجارة في سوق القيصيرية بالهفوف. انظر: **جريدة الرياض**: 21 أكتوبر 2006م - العدد 13998.

(2) هو كنيته أبو عقاب نمر بن قبلان بن نمر بن حمدان بن عدوان بن فايز بن حمود بن شهيل بن فواز بن حمود العدواني. شاعر عربي وزعيم قبيلة من بادية شرقي الأردن. اشتهر بنبله وكرمه وسجاياه الحميدة. ينتمي نمر إلى عشيرة العدوان الأردنية والتي تمركزت وسط الأردن والتي في فتره من الفترات كانت من زعامات البلقاء حتى صار يقال بين عشائر البلقاوية "شيخ البلقاء ابن عدوان"، زوجته وضحي كانت من قبيلة بني صخر الأردنية وبالتحديد من عشيرة السبيبة. أثار زواجه من وضحي في بداية الأمر حفيظة عشيرته كونها من خارج قبيلته وأيضاً كونها من عشيرة بني صخر التي كانت خارج حلف العدوان والذي كان يضم العدوان وعشائر البلقاوية وعشائر السلط وغيرها من جهه وعشائر بني صخر والعباد من الجهة الأخرى والتي كان كلا الحلفين يتنافسان على النفوذ في مناطق البلقاء ووسط الأردن في تلك الحقبة من الزمن، توفي عام 1823م. انظر: **موقع المعرفة**: <https://n9.cl/2555a>.

(3) هو تضمين الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه. انظر: **الإيضاح**: 575.

(4) هو أن يُضمّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء. انظر: **الإيضاح**: 580.

على أني سأنشد عند بيعي أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ومن نافلة القول نسبة الشطر الثاني إلى أبي تمام⁽²⁾ لاشتهاره شهرة
النار على العلم، وإنما جاء به الشاعر ليقوى به بيته، وهو أحد أشكال ما
يسميه الأدباء في العصر الحديث "التناص".

ومن ذلك في الشعر العامي قول محسن الهزاني⁽³⁾ :
وان زرفل المسيوق وارخو العنّه والجيش هربد والرمك يشعّفه
واهوى على ركن من الخيل كنّه جلمود صخر حطه السيل من

والشاعر هنا يضمن الشطر الثاني من بيت امرئ القيس⁽⁴⁾ الشهير:

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من
3- التأثر الأدبي

يأتي التأثر الأدبي رافداً مهماً من روافد الانتحال في الشعر، وذلك
عندما يتأثر الشاعر بشاعر آخر، ويبدو ذلك واضحاً في قصائده بشكل يشير
إلى التقليد والاجترار أكثر من كونه متأثراً طبيعياً، ومن أهم أشكال ذلك
التأثر وأوضحها ظهوراً هو المعارضات الشعرية⁽⁵⁾.

ولا بد في المعارضة من أن يصبغها المبدع بصبغته الخاصة، ويلبسها
بأسلوبه الذي يميزه عن غيره، ويتم ذلك من خلال قوانين التناص ثلاثة
هي: "الاجترار، والامتصاص، والحوار"، فالاجترار يكون فيه النص

(1) هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، ولد عام 446هـ بالمشان قرب البصرة، أديب كبير صاحب المقامات
الحريرية، له ديوان شعر وديوان رسائل، كان دميم الصورة غزير العلم، توفي عام 516هـ. انظر: الأعلام: 177/5.

(2) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، ولد في جاسم من قرى حوران، رحل إلى مصر ثم وفد على المعتصم فقدمه فأقام في العراق
ثم ولي بريد الموصل وتوفي بها عام 231هـ. انظر: الأعلام: 165/2.

(3) محسن بن عثمان الهزاني وينسب الهزازنة إلى قبيلة عنزة المشهورة، ولد في النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري في
بلدة الحريق بالقرب من حوطة بني تميم والهزازنة هم أمراء الحريق، نبغ في الشعر خاصة الغزلي منه كما تولى إمارة الحريق إلا أنه
لم يستمر فيها، إذ تفرغ لشعره وعشقه وقد كان شعره جميلاً وعذبا واشتهر بسامرياته ذات القافيتين. انظر: جريدة الجزيرة: 4 ذو الحجة
1420 العدد 10025.

(4) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني أكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمني الأصل، ولد بنجد نحو
عام 130 ق هـ، واختلف في اسمه فقيل: حندج، وقيل: مليكة، وقيل: عدي، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمّه أخت المهلهل الشاعر، كان
كثير اللهو فنهاء أبوه ولم ينته، فأبعده إلى حضرموت، ومن مقولاته عندما بلغه خبر مقتل أبيه: رحم الله أبي ضيعني صغيراً وحملني دمه
كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر. انظر: الأعلام: 11/2.

(5) المعارضة الشعرية هي أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما، فيأتي شاعر آخر، فينظم قصيدة أخرى على غرارها، محاكية
القصيدة الأولى في وزنها، وقافيتها، وموضوعها، مع حرصه على التفوق. انظر: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي:
142.

الحديث استمراراً للنص السابق، وهو تقليد له وإعادة ومحاكاة، ويقتصر عمل الأديب فيه في أن يقدم إلينا النص القديم في نفس الأوزان شعرية.

وفي قانون الامتصاص تتم إعادة كتابة النص السابق بطريقة لا تمس جوهره، وبمحافظة تامة عليه، وينطلق الأديب هنا من قناعة بأن هذا النص غير قابل للنقد أو التغيير، ولا يعني هذا سوى مجاملة النص السابق والدفاع عنه وتحقيق استمراريته عبر عصور الأدب.

أما قانون الحوار فهو نقد للنص السابق، وتخريب لكل مفاهيمه المتخلفة، وتفجير له، وإفراغه من بنياته المثالية، وهو لا يقبل المهادنة، فهو أعلى درجات التناص وأرقاها، وهذا المستوى هو الذي تبرز فيه استطاعة الأديب على بناء نص جديد متفاعل مع النصوص السابقة له واللاحقة، فالأديب يستحضر ممن سبقه نصاً وتجربة عبر نصه الجديد، في تنافس محتدم معه، لكنه لا يتوقف - غالباً - عند حدود بنية النص السابق، بل نجده يعيد بناءه مضيفاً للنص القديم حياة جديدة⁽¹⁾.

من نماذج المعارضات الشعرية معارضة غازي القصيبي⁽²⁾ للمتنبى⁽³⁾ في إحدى قصائده، إذ يقول المتنبى:

ما لنا كلنا جويا رسول أنا أهوى وقابك المتبول
نحن أدرى وقد سألنا بنجد أقصير طريقنا أم يطول؟

وهو هنا في تناص تام مع المتنبى؛ إذ يقول غازي معارضاً:

يا أعزَّ الرجال!... ماذا تقول أطويل هذا الأسى.. أم يطول؟!

ثم يقول المتنبى في موضع آخر من قصيدته:

زودينا من حسن وجهك ماداً م فحسن الوجوه حال تحول

(1) قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر لخليل الموسى: 56.

(2) هو غازي عبد الرحمن القصيبي، ولد في 2 مارس 1940م، شاعر وأديب وسفير دبلوماسي ووزير سعودي، عاش في الأحساء سنوات عمره الأولى ثم انتقل بعدها إلى البحرين، حصل على البكالوريوس من جامعة القاهرة، ثم الماجستير من جامعة جنوب كاليفورنيا والدكتوراة من جامعة لندن. انظر: الموقع الشخصي للشاعر: <http://www.ghazialgosaibi.com/pages/1/?language=29>

(3) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي الكندي، مفخرة الأدب العربي، ملئ شعره حكماً وأمثالاً وسارت بها الركبان، اتصل بسيف الدولة الحمداني صاحب حلب، ومدحه بقصائد، ثم انتقل إلى مصر ومدح كافر الإخشيدي، وطلب منه ولاية فرض فغضب المتنبى وهجاه، ثم رجع إلى سيف الدولة، وهجا رجلاً من بني أسد فقتله. انظر: الأعلام: 115/1.

فيقول غازي:

كفكف الدمع، يا صديقي، وانهض
واحضن اليوم فهو حالٌ تحولٌ

أما في الشعر العامي فقد انتشرت قصيدة في الصيد، ونسبت لثلاثة من شعراء البادية، والسر في ذلك هو معارضة الشاعر منهم للآخر بسبب انتشار القصيدة وتناقلها بين الناس؛ لجودة سكبها، وحسن تصويرها، فيتأمل أن تلحق بالركب قصيدته وتذيع وتنتشر بانتشار ما قبلها، وهو ما كان فعلاً، فأول هؤلاء الشعراء **فالح بن مسعر بن ركاض السبيعي**⁽¹⁾، إذ يقول⁽²⁾:

قم يانديبي ترحل فوق مرمالي	من فوق منجوبةٍ شيب محاقبها
ما فوقها الا العقيلي يا بعد حالي	وشديد يوم ينسف هبل غاربها
لا روحت لا مذارعها تهوبالي	لكن يديها تمزح من ترايبها
فيها من الربد مهذالٍ وزرفالي	منكوسة الزور مايلحق شواذبها
أطمر عليها ليا من ثرب التالي	عيون حمرا تباريها جنايبها
ياما خسرنا العدا من كل مشوالي	وكم سابقٍ باللقا طاحت براكبها

ثم جاء بعده الشاعر **فراج بن ريفة القرقاح القحطاني**⁽³⁾ وذلك عندما كان جالياً عند قبيلة سبيع فسمع قصيدة **بن ركاض** فعارضها بقوله:

قال ابن ريفة بدا بالمرقب العالي	وأخيل مزن من المنشا يهل ابها
مايدهله غير صافي الريش	ولا الولع يوم يفنك في عجايبها
وأنا ورا الطارفه ماني بكسالي	وأخاف من خبرة باحت مزاهبها
عليك يامرقبٍ جيته وانا سالي	هيض على قلبي ديارٍ شطيت
هيض عليه شقوق الثفن لاسالي	عطفت طريب الى زافت عجايبها

ثم جاراها الشاعر **رشيد العطيفي العنزي**⁽⁴⁾ بقصيدة في ذات المعاني والوزن والقافية وكثير من المفردات، مما يؤكد معرفته بهما، من ذلك قوله:

(1) لم أقع له على ترجمة موثقة.

(2) انظر: <https://www.startimes.com/?t=12571636>

(3) لم أقع له على ترجمة موثقة.

(4) لم أقع له على ترجمة موثقة.

باعلا المراقيب تومي به هبايها
هاشل من المزن لاهلت سكايبها
احاسب النفس بالزلة واعاتبها
لاروح الجيش طفاح جنايبها
لاهي توردد وسيع صدر راكبها
كن الذبابه تنهش من جوانبها

قال العطيفي رقا في روس
عسى يعله حقوق الديم همالي
جلست في مرقبي ماحولي الوالي
يا الله انا طالبك حمر هوى بالي
لاروح الجيش حاديه اشهب
لاروحت مع سباريت الخلا

وأشهر أبيات هذه القصيدة البيت الذي صدره: "يا الله انا طالبك حمر هوى بالي" وقد نحله كثيرون خطأ **لفراج بن ريفة**، ومن الملحوظ في مثل هذه القصائد أن الشاعر لا يصرح بمعارضته لغيره، ولا يجعل في قصيدة ما يشير إلى ذلك، وإنما يعتمد على شهرة الأصل وشيوعه بين الناس.

(ب) أسباب الانتحال الحديثة

بالإضافة إلى الأسباب التي ورد ذكرها في أول هذه الدراسة استناداً إلى قول **محمد بن سلام**⁽¹⁾ وغيره، فقد طرأت أسباب أخرى للانتحال في العصر الحديث أوجزها فيما يلي:

1- تمرير بعض الرسائل الاجتماعية

ويكون ذلك اعتماداً على شهرة قصيدة معينة، فيأتي مجهول يزيد على أبياتها لغرض تمرير رسالة اجتماعية يرغب في انتشارها بين الناس اعتماداً على انتشار القصيدة، وذلك لأن القصيدة في أصلها تقوم على فكرة الدعوة إلى مكارم الأخلاق والفخر بالنفس ونحو ذلك.

من ذلك مثلاً قول **راشد بن الذيب العجمي**⁽²⁾ :

وبالثلاث محرم أنه مايجيني
يلتفت ويقول وين المستحيني

حالفٍ ماخذ على الطرقي ريالهِ
لالقيت اللي على السكة لحاله

(1) مضت ترجمته في أول البحث في هامش صفحة 6.

(2) لم أقع له على ترجمة موثقة.

أوقف الموت حيا وأبي الجماله يوم ولد اللاش وجهه مايليني
الطمع في كروة الرجلي رزالة خص وان جابه مجال الغانميني

فَنَحَلَ فِيهَا مَجْهُولٌ بَيْتاً زَائِداً عَنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

الولد وان طاب طيبه من خواله وان تردى فعلم انهم خايبييني

وذلك لأجل تمرير رسالة اجتماعية مفادها ضرورة انتقاء الرجل
لنسب أصهاره، وأثر ذلك على ذريته مستقبلاً، وذلك يمتنع على شاعر مثله
بأن يُحْمَلَ قوماً أخطأ آخرين.

2- كثرة الأغاني الشعبية

شهد النصف الثاني من القرن الميلادي الماضي زيادة مفرطة في
الأغاني الشعبية العربية على وجه العموم، والخليجية على وجه
الخصوص، الأمر الذي أدى إلى خلط في قصائد هذه الأغاني وخطأ في
نسبتها إلى غير شعرائها.

من ذلك على سبيل المثال قصيدة شعبية نسبت خطأ للشاعر الإماراتي
محمد بن سوقات⁽¹⁾، وفي حقيقة الأمر أنها للشاعر الإماراتي **محمد
الكوس**⁽²⁾، والتي يقول فيها:

كم شكيت من الدهر وفراق خلّي ومرضي يزداد علّه فوق علّه
ابعدوا به وتركوني وين أولّي حالتني يا ناس عقبه في ممّله
أسال اليوم الدياجي: وين خلّي والقمر اللي سايرن في الليل كلّه
قلّ حشا ما يفيدني كثر التسلّي كل يوم يزيّد شوقي والتؤلّه
ذرّ وداده في حشايي نازل اللّي مطّ قلبي ما رحمني يوم سلّه

والطريف في الأمر أنه لم يُعلم الخطأ في نسبتها إلا بعد قيام أحد الفنانين
الشعبيين بغنائها مسجلة، فاكْتُشِف الأمر وصُحِّحت النسبة.

(1) لم أقع له على ترجمة موثقة.

(2) لم أقع له على ترجمة موثقة.

3- نقل القصائد بين اللهجات العربية

وبسبب رواج سوق الشعر الشعبي العامي أدى ذلك لأن يأخذ شاعر قصيدة مكتوبة بلهجة معينة، ثم يعيد كتابتها لتتوافق مع لهجة أخرى، أو يغير بعض مفرداتها وخصائصها بما يتوافق مع اللهجة المستهدفة، دون تغيير يذكر في معاني القصيدة ولا الغرض منها، ثم قد يدعي أنها من إبداعه.

من ذلك مثلاً قصيدة ذاعت وانتشر صيتها في بادية الأردن، يتغنى فيها الشاعر بالقهوة، والقهوة كما هو معلوم من الموروث الثقافي الشعبي العربي، فيقول فيها:

عدي وصب لي تدفق السمن	طول الزمان وما رده ما يضح
ثني وصبه لي تكره الخيل ملقاه	يرخص بروحه عند راع اللدوح
ثلث وصبه لي يزجج التلر	يضوي ليا صكت عليه النبوح
وبأقي الرجال فحول نسوان	حراس مال ويتبعون السروح

وما هي في حقيقتها إلا تحوير لقصيدة الشاعر ذعار بن مشاري بن ربيعان⁽¹⁾ في القهوة كذلك، والتي قال فيها:

صبه لمن هو تنثر الدم يمناه	يثني جواده عند راعي اللدوحي
والثاني اللي ما توني مطاياه	يضوي اليا صكت عليه النبوحي
وعده لمن عوص النجايب تنصاه	ريف لهن لا جا الزمان اللحوحي
دب الدهر يضحك حجاجه لمن	وقت المعاسر مارد ما يزوحي
وبأقي الرجال فحول نسوان	ضابط مال وحافظين السروحي

4- الانتحال بسبب وسائل التواصل الاجتماعي

ثم إنه مع الانتشار الواسع للشعر عبر شبكة الإنترنت وضعف السلطة الإعلامية عليها، وسهولة إنشاء الحسابات الحقيقية والوهمية فيها أصبح من

(1) هو الفارس مشاري بن ربيعان ذعار بن مشاري بن ربيعان، من شيوخ الروقة من عتبية، له عدة قصائد وقد أصيب بالشلل فلُقب بـ"المحروّل" ومنع بسببه من شرب الدخان، فتركه عندما رأى مضرته على جسمه. انظر: جريدة الجزيرة: العدد 12615.

الشائع أن تتم نسبة أعمال شعرية لشعراء لم يكتبوها، أو إعادة نشرها تحت أسماء مختلفة دون ذكر المصدر الأصلي.

إن مبدأ الخطأ في نسبة القصائد إلى قائلها ليس أمراً مستحدثاً ولا طارئاً تسببت به وسائل التواصل الاجتماعي، بل هو أمر شائع قديماً وحديثاً، ولكن استفحل هذا الأمر حديثاً بسبب سرعة النشر، وتسابق الناس فيه، مما يؤدي بالناشر في هذه المواقع لعدم التثبت فيما ينشره، مع افتراض حسن النية لهذا الناشر، إذ من غير المعقول أن يشر الإنسان خطأً متعمداً من غير سبب أو مصلحة، بل تعود عليه وعلى سمعته بالضرر.

من ذلك مثلاً ما نسب خطأ في وسائل التواصل الاجتماعي لبعض الشعراء العباسيين في قول الشاعر:

سيفتح الله باباً كانت تحسبه من شدة اليأس لم يخلق بمفتاح
وحقيقة الأمر أنه لشاعر موريثاني شاب معاصر اسمه **زين العابدين بن بيه⁽¹⁾**، والطريف في الأمر أنه من الفاعلين والمؤثرين في هذه المواقع، وحسابه يتابعه أكثر من نصف مليون متابع، ولم يمنع ذلك من انتحال البيت في حضرة قائله.

5- انتساب المتناحلين للقبيلة نفسها

ومما قد يوقع في الانتحال كون الشاعرين متعاصرين ومنتسبين إلى القبيلة نفسها، ويكون الاثنان على مستوى عالٍ من الفنية والقدرة الشعرية، إلا أن أحدهما أكثر شهرة وأوسع انتشاراً، فعندما تنتشر قصيدة للأقل شهرة ينسبها الناقل خطأ للآخر اعتماداً على شهرته.

من ذلك مثلاً ما وقع للشاعر **سعيد بن مقبل الأكلبي⁽²⁾**، الذي تنسب كثير من قصائده **لسعد بن جدلان⁽³⁾**، مع أنه معاصر له وابن قبيلته، وذلك اعتماداً على شهرة ابن جدلان وانتشاره، الأمر الذي لم يوفق فيه كثيراً سعيد بن مقبل، يقول:

من يبادر والدينه بالكفياً ماواجه فالزمن مالا يسره

(1) زين العابدين بن عبد الله بن بيه، من حساب الشاعر في منصة X: <https://twitter.com/ZainB>.

(2) شاعر سعودي ساخر، وحسابه في منصة X: <https://twitter.com/abomegbel?lang=ar>.

(3) سعد بن شارب بن جدلان السعدي الأكلبي المعروف باسم سعد بن جدلان، ولد عام 1947م، شاعر سعودي ولد في مدينة بيشة، اشتهر سعد بن جدلان بأسلوبه الجزل، وتميزه في الشعر النبطي، وقد نشأ في قرية الشقيقة الواقعة في مدينة بيشة، وتوفي عام 2016م. انظر: صحيفة الأنباء الكويتية العدد الصادر بتاريخ 2008/2/12م.

ومن يجازي والدينه بالجفيا مايعين في عياله من يرّه
ياخذ الديان حقه بالوفيا الجزا نفس العمل خيره وشرّه
عقب اللي لا بغوه يقوم عيا ماتذكر فضلهم لو كان مرّه!

وقد نسب كثير من الناقلين هذه القصيدة لسعد بن جدلان عن طريق
الخطأ توهماً، اعتماداً على انتسابهما للقبيلة نفسها.

الخاتمة

ارتباط الأدب بحياة الإنسان وسلوكه الفطري أمر متقرر وظاهر لكل ذي بصر؛ لذلك فهو متأرجح -الأدب أعني- مع الفعل الإنساني سلباً وإيجاباً، فبناءً على ذلك رأينا من خلال هذه الدراسة كيف قد يستسهل البعض تجريد أديب من حقه الأدبي ونسبته إلى النفس أو الغير بدوافع شتى.

لقد خلصت هذه الدراسة إلى أن الانتحال الأدبي الذي عرفه العرب في الجاهلية وما بعدها مارسه أبناء هذا الجيل؛ وإن تنوعت الطرق، وتعددت الأساليب، واختلفت الأسباب الداعية إلى ذلك، وقد خلصت إلى النتائج التالية:

- 1- من خلال هذه الدراسة تم المرور على تعريف الانتحال لغة واصطلاحاً، وبيان المراد منه، إذ التزوير والتزييف فيه لا تقتصر بالنسبة للقائل وإنما في تغيير الحقائق الملابس لخارج النص أيضاً⁽¹⁾.
- 2- تناولت الدراسة رأي أهم النقاد العرب في هذه القضية وهما محمد بن سلام والجاحظ، وذلك بشيء من التفصيل؛ إذ أرجع بن سلام أسباب هذه الظاهرة إلى العصبية القبلية والرواة غير الثقافات⁽²⁾، وتابعه الجاحظ في ذلك.
- 3- وقع كثير من النقاد العرب المعاصرين -مثل طه حسين وغيره- في خطأ نفي صحة الشعر الجاهلي ورميه بالانتحال؛ متابعة للمستشرقين، وأشهرهم مارجيليوث الذي فهم خطأ بعض عبارات الحديث النبوي والمصطلحات الدينية الواردة في الشعر الجاهلي فبنى على فهمه الخاطئ نظرتة للشعر الجاهلي، ومشككاً كذلك في آلية نقله وطرق تدوينه⁽³⁾.
- 4- شهدت مجموع الثقافات الإنسانية في العصر الحديث طفرة في معدلات الانتحال وأشكاله؛ وذلك بسبب الثورة التكنولوجية الهائلة التي تشهدها البشرية؛ فقد تزايدت سهولة الوصول إلى الأعمال الأدبية ونسبتها إلى أشخاص آخرين بشكل مخالف لقوانين النشر، إما بأخذها مباشرة، أو بشكل غير مباشر عن طريق الاقتباس والتضمين مثلاً، أو في حالات التأثير الأدبي الشديد بين شاعرين من خلال التناسل والمعارضة⁽⁴⁾.
- 5- تبين في الدراسة أن من أسباب الانتحال إرادة بعض المجهولين تمرير رسائل اجتماعية قد توافق أو تخالف الرأي السائد فيه، فثُزاد بعض الأبيات في قصيدة لانتشر بانتشار القصيدة الأصل⁽⁵⁾.

(1) انظر على سبيل المثال: صفحة 4-5 من هذا البحث.

(2) انظر على سبيل المثال: صفحة 6-7 من هذا البحث.

(3) انظر على سبيل المثال: صفحة 8 من هذا البحث.

(4) انظر على سبيل المثال: صفحة 11-16 من هذا البحث.

(5) انظر على سبيل المثال: صفحة 17 من هذا البحث.

6- انتشار الأغاني الشعبية زاد من ظاهرة الانتحال؛ بسبب تعدد الناشرين وانتشار القصيدة في الأوساط الشعبية التي قليلاً ما تهتم بالتفاصيل⁽¹⁾، والأمر كذلك حاصل عندما يقوم بعض المجهولين بنقل القصيدة من لهجة إلى أخرى، فيُجهل شاعرها الأصلي، أو تنسب إلى غيره⁽²⁾.

7- جاءت وسائل التواصل الاجتماعي رافداً من روافد الانتحال في العصر الحديث؛ وذلك بسبب الانتشار الواسع للشعر عبر شبكة الإنترنت وضعف السلطة الإعلامية عليها، وسهولة إنشاء الحسابات الحقيقية والوهمية فيها، أصبح من الشائع أن تتم نسبة أعمال شعرية لشعراء لم يكتبوها، أو إعادة نشرها تحت أسماء مختلفة دون ذكر المصدر الأصلي لها⁽³⁾.

8- عندما يكون الشاعران متعاصرين ومن القبيلة نفسها؛ فإن ذلك مما قد يوقع في الانتحال، سيما عندما يكون الاثنان على مستوى عالٍ من الفنية والقدرة الشعرية، إلا أن أحدهما أكثر شهرة وأوسع انتشاراً، فعندما تنتشر قصيدة للأقل شهرة ينسبها الناقل خطأ للآخر اعتماداً على شهرته⁽⁴⁾.

لقد تبين يقيناً أن الانتحال قضية قديمة متجدد، لاتصالها بالسلوك الإنساني؛ لذلك فقد تتطور أشكالها وتتبدل تبعاً لتطور حياة الإنسان وتجدد سلوكياتها؛ من أجل ذلك فإنني أهيب بنفسي وبالباحثين أعمال النظر في هذه الوسائل، ورصد تغيرها، وإحصاء الجديد منها، حفاظاً على الحقوق تصحيحاً للأدب، لتأخذ تبعاً لذلك- دراسته منهجاً قوياً وطريقاً سوياً نخلص فيها إلى نتائج صحيحة بإذن الله.

د. عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي

الدمام

2024/4/24م

قائمة المصادر والمراجع

- 1- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.
- 2- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2003م.
- 3- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م.

(1) انظر على سبيل المثال: صفحة 18 من هذا البحث.

(2) انظر على سبيل المثال: صفحة 19 من هذا البحث.

(3) انظر على سبيل المثال: صفحة 20 من هذا البحث.

(4) انظر على سبيل المثال: صفحة 21 من هذا البحث.

- 4- أصول الشعر العربي، ديفيد مارجيليوت، ترجمة: إبراهيم عوض، دار الفردوس، القاهرة، دون طبعة، 2006م.
- 5- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة عشر، 1998م.
- 6- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السادسة، 1985م.
- 7- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، راجعه: عبد الله المنشاوي ومهدي البقيري، مكتبة الإيمان، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.
- 8- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1983م.
- 9- الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1967م.
- 10- جريدة الجزيرة: 4 ذو الحجة 1420 العدد 10025.
- 11- جريدة الرياض: 21 أكتوبر 2006م - العدد 13998.
- 12- الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور، سعد العبد الله الصويان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2010م.
- 13- صحيفة الأنباء الكويتية العدد الصادر بتاريخ 2008/2/12م.
- 14- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود شاكر: دار المدني، جدة، بدون تاريخ.
- 15- غازي القصيبي، الموقع الشخصي للشاعر:
<http://www.ghazialgosaibi.com/pages/1/?language=29>
- 16- في الشعر الجاهلي، طه حسين، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1926م.
- 17- قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، خليل موسى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.
- 18- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، بدون رقم الطبعة، وبدون تاريخ.
- 19- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2006م.
- 20- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984م.
- 21- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، بدون رقم الطبعة، 1979م.
- 22- النص الغائب تجليات التناس في الشعر العربي، محمد عبده عزام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، بدون طبعة، 2001م.